

الكذب عند الأطفال



د. علاء الدين معصوم حسن

باحث في مجال الطفولة - سوريا

من الطفولة إلى المراهقة

بعض الأطفال ينمو لديهم الميل للكذب حتى سنّ المراهقة ويرتبط بالعديد من الممارسات

الأخرى ، بسبب النمو الفيزيولوجي والعقلي السريع ، وبسبب رغبة المراهق في الاستقلال واكتساب قيم غير واقعية تجعله يطلب الكمال ، وينتقد الأيوين على واقعيتهما ، وهذا أمر عارض على الأغلب ، فالمراهق قد يرغب في جذب الانتباه ، فيتخيل كل أنواع الروايات ويلعب فيها دور البطل ، ولدى ثبوت هذه العاة يأخذ المراهق في الكذب بشكل مستمر .

والاطفال والمراهقون المصابون بنوع معين من الطفولة النمطية يعانون من الميل للكذب ، وهم يكذبون في حماسة ، ويصنعون قصصاً وروايات لم تحدث ، وعندما ينتهون منه ينسون تفاصيلها ، ولا يستطيعون إعادة سردها ثانية، لذا سرعان ما ينكشف كذبهم ، ولكن هذا لا يزعجهم ولا يشعرون بالخجل إزاءه .

أنواع الكذب

الكذب الإيهامي : وهو نوع من أنواع التسلية بالنسبة للطفل ، ويكثر بين الرابعة والخامسة من العمر ، ويعود سببه إلى سعة خيال الطفل ، ويُصَحّ بالاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية ، حتى لا يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق .

يُعرف الكذب بأنه قول مجانب للواقع ، وأول أسبابه هو الخوف من قول الحقيقة . ويبدأ الكذب منذ لحظة الطفولة الواعية ، فعندما يسلك الطفل سلوكاً سيئاً يستوجب العقاب ، فإنه يكذب ليدفع عن نفسه هذا العقاب ، فإذا نشأ الطفل في بيئة تلتزم الحق والأمانة فإنه سيمتثل الصدق .

أسباب الكذب

قد لا يستطيع الطفل في سنواته الأولى أن يميز بين الحقيقة والخيال ، وهنا يجب على الوالدين أن يتركا الولد مسترسلاً في خياله ، ولكن مع مراعاة الخلل الأخلاقي الذي قد يرافق الحديث الخيالي .

وقد يكذب الطفل بدافع الغيرة أو التقليد أو غير ذلك .. والمهم بالنسبة للأولياء أن يميزوا بين الخيال المبدع والغش المقصود ، فالطفل يهرب إلى تصورات خيالية تقوم مقام التعويض في واقع يصعب احتماله -- كما يقول بيير داکو- في : انتصاراته المذهلة .

ويحذر علماء التربية والنفس من أن تقول الأم لولدها أنه يكذب حين يروي لها الحكايات عن أصدقائه ، أو يبتكر حكايات من خياله .

ومن بين الأسباب العامة للكذب عند الأطفال: الدفاع عن النفس للتهرب من النتائج غير السارة للسلوك ، والتفاخر والتباهي كي يحصل على الإعجاب والاهتمام ، وينال مكاسب شخصية .

الكذب الدفاعي : وهو أكثر أنواع الكذب انتشاراً بين الأطفال ، إذ يلجأ إليه الطفل خوفاً مما قد يوقع عليه من عقاب ، وخاصة إذا كان القصص جاثراً ، وقد يدمن الطفل هذا النوع من الكذب عندما تواجهه نوبات القلق والتوتر .

الكذب الالتباسي : ويعود سببه إلى أن الطفل لا يستطيع التمييز بين ما يراه حقيقة ، وبين ما يدركه في مخيلته ، فكثيراً ما يسمع الطفل قصة خرافية فيسارع إلى سردها وكأنها حدثت في الواقع ، وهذا النوع من الكذب يذهب تلقائياً ، وهو لا يدل على انحراف سلوكي أو مرضي .

الكذب الانتقامي : ويلجأ إليه الطفل والمراهق ليتهم غيره اتهامات كاذبة يترتب عليها عقاب الغير ، وهو من أخطر أنواع الكذب على الصحة النفسية للطفل ، لأنه ينم عن حقد وحسد ، وهنا يترتب على الآباء والمربين أن يقابلوا الاتهامات بحذر شديد ويتحقق دقيق .

الكذب الادعائي : ويلجأ إليه الطفل بدافع المفاخرة ، ويكون إما بالقول وإما بالفعل ، وينبغي على الآباء أن يعالجوا هذه الحالة بتوضيح الحقائق ، وإشباع الحاجات النفسية للأطفال باللعب والتسلية المفيدة .

من راع كذاب . وعندما أعادها ثانية وصاح
ملء صوته: الذئب .. الذئب .. لم يصدقه أحد .
وكان الذئب هذه المرة حقيقة ، فكانت
الكارثة.

أخيراً:

فقد جاء في التنزيل الحكيم : "وقولوا قولاً
سديداً" . ومن الهدى النبوي : «إن الصدق
يهدي إلى البر» .

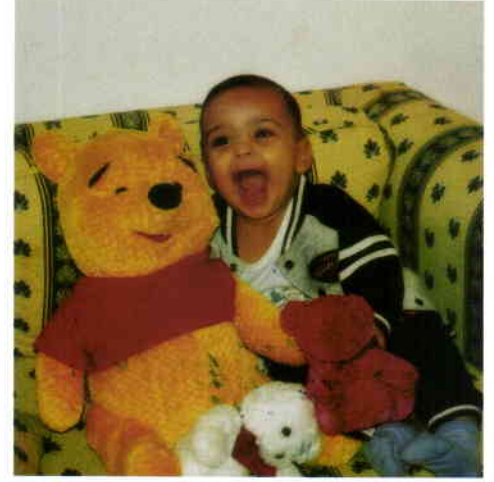
بكذب مرحلة الطفولة ، وعليهم أن يعلّموا
أطفالهم أن الصدق بكل أشكاله هو أمر أخلاقي
وبناءً للشخص نفسه وللآخرين ، ويوضحوا لهم
أن الاحترام المتبادل والثقة تبني على الاتصال
الصادق بين الأفراد ، وأن كلمة الصدق لها
أهمية كبيرة ، كما عليهم أن يقصوا لأطفالهم
قصصاً مسلية بهذا الشأن ، كقصة الراعي
الکذاب الذي سعد في يوم من الأيام إلى رابية

وصاح : الذئب .. الذئب .. فهبّ القوم
لنجدته، ولكنهم - للأسف - لم يجدوا الذئب ، بل
وجدوا كذبة انطلقت في الهواء بعد أن صدرت

الكذب اللاشعوري : ويسميه البعض
كذب العقدة النفسية ، ومثال ذلك : أن يكذب
الطفل أو المراهق على مدرّسه دون سبب
ظاهر.

علاج الكذب

إن علاج الكذب بالضرب أو السخرية غير



أمين ، منال عبد الفتاح عبد الحميد

أثر استخدام مسرح العرائس كمدخل لتعليم الطفل بعض المهارات الفنية
والاجتماعية المتعلقة بمفهوم الدور
رسالة دكتوراه قدمت لكلية التربية جامعة طنطا عام ١٩٩٤

هدفت الباحثة من إعداد هذه الرسالة إلى تحديد دور مسرح العرائس في تعليم
الطفل بعض المهارات الفنية والاجتماعية ، وتحديد المهارات الفنية والمهارات
الاجتماعية التي يمكن أن ينميها مسرح العرائس لدى طفل ما قبل المدرسة ، وتحديد
المضمون الاجتماعي الذي ينبغي أن يتضمنه مسرح العرائس لطفل ما قبل المدرسة .
ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة من أطفال ما قبل
المدرسة (سن ٤ - ٦ سنوات) في دور حضانة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية وذلك
لاتباعها نظام البرامج عكس الحضانات التابعة لوزارة التربية والتعليم واستخدمت
الباحثة في دراستها ثلاثة أنواع من العرائس هي : العرائس القفازية ، عرائس
الأصابع، وعرائس العصا . هذا إلى جانب الأدوات الآتية : استمارة استطلاع رأي
للتعرف على أوضاع مسرح العرائس في دور الحضانة والمكتبات الحديثة ، اختبار
رسم الرجل وتم تطبيقه على أفراد العينة قبل وبعد التجربة ، واختبار مقنن من إعداد
الباحثة يقيس ما اكتسبه الأطفال من مهارات اجتماعية .

النتائج : بعد إجراء الدراسة باستخدام الأدوات السابقة توصلت الباحثة للنتائج
التي تبين منها :-

- قلة النصوص الخاصة بمسرح عرائس طفل ما قبل المدرسة هذا إلى جانب عدم
وجود مسرح عرائس في غالبية دور الحضانة .

- عدم إدراك معلمات الحضانة لدور مسرح العرائس في تعلم طفل ما قبل المدرسة
للمهارات الاجتماعية والفنية واللغوية ، وعدم الاهتمام - من قبل الجهات المسؤولة -
بتدريبهن على ما يتصل

بمسرح العرائس في دور الحضانة.

مفيد ، وقد وجدت حالات كثيرة عابرة قام فيها
الوالدان بعتاب الطفل بشدة فأدى لرد فعل
عكسي ، فالتعامل مع الطفل الكذوب يحتاج إلى
صبر وتحمل ، ويلعب الوسط الاجتماعي
الدور الحاسم في العلاج ، فينبغي أن يكون
الآباء والمربون والمعلمون على وعي بكذب الطفل
وفهم دوافعه ، لأن ذلك يساعد في تحجيم
المشكلة ، كما يجب تجنب الظروف التي تشجع
الكذب .

وفي علاج الكذب نستخدم رؤية متكاملة
تشمل الجوانب البيولوجية والاجتماعية
والسلوكية . ويجب التسامح مع الطفل في
بعض المواقف ، مع بيان خطئه وإعطائه
الفرصة الكافية ليصحح ما يقع فيه من خطأ .
كما يجب أن نلبي حاجات الطفل النفسية
الضرورية من حب وحنان ، فذلك يساعده على
الصراحة والصدق .

ويجب على الآباء أن يفوا بوعودهم مع
أطفالهم ، لأن عدم الوفاء بالوعد يعود الطفل
على الكذب ، كما يجب عليهم عدم الاستهانة

مسرح الأطفال

تقديم ملف العدد

د. سهير عبدالفتاح

مستشارة ملف العدد - خبيرة المجلس العربي للطفولة والتنمية



وإذا كانت المقالات المنشورة ضمن هذا الملف تتحدث عن مسرح الأطفال بشكل عام ، فسوف نخص مسرح ذوى الاحتياجات الخاصة بدراسات مستقلة في الأعداد القادمة من مجلة "خطوة".

يميز د. محمد المعطي بين العمل المسرحي والعمل

التربوي ، ويعارض استخدام مساح العرائس الموجهة للأطفال في نقل المضامين التربوية أو توصيل المعلومات المدرسية . ويقول أن خبرته في مسرح الطفل أكدت له دائماً أن الصغار مغرمون بالعرض الذي يحوى في داخله كل أسباب المتعة والتشويق وجذب الانتباه .

ويؤكد د. عبد المعطي أن أي مسرح موجه للطفل أياً كان نوعه يتضمن قيماً ومعلومات لابد أن تصل إلى الطفل وتساهم في تربيته وتعليمه دون افتعال . وأية لعبة مسرحية أياً كانت طريقتها في التناول والمعالجة لابد أن تتطرق لمسائل من نوع الخطأ والصواب والخير والشر ، والمهم أن تنجح في الولوج إلى عقل الصغير ووجدانه ، وتسحره ، وتحقق له المتعة التي كان يبحث عنها في العرض .

وعلى عكس د. عبدالمعطي يؤكد د. محمد أبو الخير في مقالته أن النشاط المسرحي داخل جدران الحضانة جزء لا يتجزأ من النشاط التربوي ، فالغرفة المسرحية مكونة من أطفال الحضانة ، والجمهور يتكون من زملائهم وأساتذتهم وأولياء أمورهم . والعرض المسرحي يهدف إلى إشباع الهوايات المختلفة:

قررت هيئة تحرير "خطوة" أن تخصص ملف هذا العدد الجديد من المجلة ، لمسرح الأطفال ، وللإجابة عن سؤال محدد هو "كيف تستطيع مربيات دور الحضانة أن يقدمن مسرحاً للطفل؟".

لماذا المسرح بالذات ؟ لأن المسرح هو أبو الفنون ، يجمع بين الأدب ، والتمثيل ، والتصوير ، والموسيقى ، والغناء ، ولأنه من ناحية أخرى شكل راقٍ من أشكال اللعب . فالمسرح بطبيعته فن طفولي ، كما أن الطفل بطبيعته فنان مسرحي .

ونحن نعتقد أن الأطفال كلهم مؤهلون لدخول المسرح ، الأطفال العاديين ، وذوو الاحتياجات الخاصة أيضاً الذين لا نعتبرهم مجرد معاقين يصلحون للفرجة ولا يصلحون للاداء ، بل نعتبرهم قادرين على المشاركة في إنتاج العرض المسرحي إذا عرفنا كيف نتعامل معهم ، ونوقظ خيالهم ، ونشجعهم على إظهار مواهبهم بطرقهم الخاصة .

وهناك عدة خطوات لابد أن تتبع مع هؤلاء الأطفال ، أولها فهم طبيعة الإعاقات التي تتعامل معها ، والفروق الموجودة بين الأطفال المعاقين . ثم تأتي الخطوة الثانية وهي إقناع الطفل بقدرته على مشاركة الآخرين ، وتقوية ثقته في نفسه ، وذلك عن طريق الحوار معه في جلسات متتابعة نكسب فيها مودته ، ونشجعه على دخول التجربة والكشف عن مواهبه دون خجل أو خوف ، وتأتي الخطوة الثالثة وفيها ننمي هذه المواهب التي كشف عنها الأطفال بالتمارين الرياضية التي تؤدي بمصاحبة الموسيقى ، والتدريبات الصوتية ، والتمثيل بالإيماء ، والحركة الجسدية ، والرقص ، والرسم ، والنحت ، والتلوين .

التمثيل ، والإلقاء ، والرسم ، والموسيقى . والمسرح في هذا الإطار تربوي وتعليمي بشكل مباشر وغير مباشر .

وإذا كان الأطفال هم العنصر الأساسي في مسرح الطفل فهم يمارسون هواياتهم تحت إشراف المدرب أو المربي الذي يختار لهم النص، ويوضح فكرته العامة ، وأبعاد شخصياته بجوانبها الجسمية ، والاجتماعية ، والنفسية ، سواء كانت شخصيات بشرية ، أو حيوانات ، أو شخصيات خيالية .

ويرى د. أبو الخير أن مسرح الأطفال من أنجح الوسائط التربوية التي تحقق الخبرة المباشرة للطفل المؤدي والطفل المتلقي ، لأنه مسرح يتحقق بالأطفال ، ويتجه للأطفال .

أما السيد الوراق فيرى أن عالم المسرح ليس بعيداً عن عالم الطفل ، لأنه عالم اللعب والخيال الواسع الممتد . لهذا يستطيع المسرح أن يحرك مشاعر الأطفال ، وينبه أذهانهم ، ويغذيهم فنياً وأدبياً ووجدانياً . ففي فن المسرح تجتمع كل الفنون .

والطفل ليس مجرد متلقٍ . لأنه وهو يشاهد العرض يعيشه ويندمج فيه ، ويساهم في صنعه بخياله مما ينعكس على العرض وعلى القائمين عليه ، فيحسبون حساب الجمهور الذي

تضع خطوطاً عريضة لكيفية هذه العلاقة وجوهرها ، وتضع أمام أعين القارئ والمتخصص الأسس والمبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها هذه العلاقة وهذا النشاط الفني - خاصة فن المسرح .

والكاتب يضع في اعتباره مكانة المعلم ، الموجه ، المشرف ، ومكانة "الطفل" كل منهم على حدة ، لكي نتعرف ونتفهم هذه العلاقة الثنائية بشكل أوضح ، اقترباً من استيضاح الاستفادة التربوية من النشاط المسرحي وتأثيره الكبير في الصحة النفسية للطفل وتوازنها .

ويطرح الأستاذ عبدالنواب يوسف في مقاله هذا السؤال : هل يعتلى طفل الروضة خشبة المسرح ؟ ويجيب : لقد استكثر عليه البعض مشاهدة العرض المسرحي ، فما بالنأ نريد له أن يشخص ، ويمثل ، ويؤدي الأدوار من فوق خشبة المسرح ؟

ثم يتطرق إلى عمل الأطفال في السينما ، ويعبر عن رفضه استغلال الطفولة تجارياً في الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، ويستنكر استخدام الأطفال في الإعلانات ، ويعتبر ذلك لونا من ألوان "عمالة الأطفال" قد يؤدي بهم ويدمر مستقبلهم .

ولكن الأستاذ عبدالنواب يشجع الأطفال على المشاركة في أداء العروض المسرحية المدرسية ، وإن كان يرفض الاحتراف رفضاً باتاً .

وبعد استعراض ما تضمنه ملف العدد تجدر الإشارة إلى أنه ينشر في هذا العدد من المجلة تحت باب تقارير ودراسات العرض الذي قدمته د.ليلي كرم الدين للكتاب الأمريكي بعنوان "أجنحة للطيران : تقديم فنون المسرح للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصه واشراكهم فيها ، الذي تؤكد من خلاله مؤلفة الكتاب كيف يمكن اقتراح طرق وأساليب لتعديل اتجاهات العاملين مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ودفعمهم إلى ادماج هؤلاء الأطفال نحو المسرح واشراكهم فيه . فهو كتاب يستحق الإطلاع عليه لما يمثله من رصيد خبرة شخصية ثرية لمؤلفته مع أكثر من ٥٠٠ طفل من العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة بإحدى الأكاديميات الأمريكية .

الجمالي والخلقي وتحقق لهم شخصية إنسانية كاملة متزنة . أما د. نادر القننة

فيرى أن مسرح الطفل يلبي احتياجات كثيرة للأطفال في مراحل مختلفة من أعمارهم ، تربوية ، وتعليمية ، ونفسية ، واجتماعية . لكنه يركز على

الجانب النفسي ، فالمهم بالنسبة له هو بناء الشخصية القادرة على أن تكتسب المعارف ، وتشق طريقها في الحياة .

ويؤكد د. القننة أن النشاط التمثيلي يساعد على إزالة الشعور بالوحدة والعزلة التي قد

يشعر بها الطفل ، لأنه في العرض المسرحي يجد نفسه مع بقية زملائه .

ولكي يحقق العرض المسرحي غايته المرجوة يجب أن يكون عملاً مدروساً متكاملأ من كل النواحي يساعد الطفل على أن يندمج فيه ويتوحد مع أبطاله . ولهذا فنجاح التجربة المسرحية مسئولية جماعية ، وليس مسئولية فردية .

ومسرح الطفل يساعد الطفل على التعبير عما يعيش في داخله من أفكار ومعان وأحاسيس ، وبهذا تنمو عواطفه ، ويستيقظ خياله ، ويحقق شخصيته ، ويتصل بالآخرين . ومن هنا يساهم مسرح الطفل في تشكيل الشخصية الوطنية .

أما الدكتور هناء عبدالفتاح فيسعى في دراسة إلى الكشف عن العلاقة المهمة ما بين كل من مشرف المسرح أو الموجه المسرحي أو المعلم المسئول عن الأنشطة الفنية وخاصة في مجال المسرح بين الطفل ، وتحاول كذلك أن



يضيف للعرض من خلال مشاهدته له .

ويؤكد أ. الوراق أن تعود الأطفال مشاهدة المسرح يعطيهم رصيذاً من التدوق والخبرة يجعل منهم في المستقبل جمهوراً للمسرح يحسن التلقي ، ويساعد في خلق مسرح رفيع المستوى .

ويدخلنا د. محمد متولي قنديل إلى عالم خيال الظل ، لنكتشف معه كيف ننشئ مسرحاً باستخدام ظل الأيدي وظل الرسوم المصاحبة لها بقليل من التخيل وبعض الأدوات البسيطة ، وكيف يمكننا أن نصنع بظلال أيدينا أفكاراً عظيمة تبقى في مخيلة أطفالنا .

ونحن نحتاج فقط إلى تدريب بسيط للأيدي تستطيع به أن تمثل هذه الأدوات وتعبّر عن هذه الأفكار ، بالإضافة إلى قطع كرتونية للتوضيح وإثارة الخيال ، ود. محمد متولي قنديل يشرح لنا كيف يتم ذلك بالرسوم والصور . وينهي مقاله بقوله هذا المسرح العرائسي الجذاب يمكنه أن يوجه الأطفال نحو خبرات ، ومهارات ، ومعارف أدبية وفنية تنمي حسهم

المسرح الصغير بين التلقين والمتعة

مع نموذج عملي للقاء الأول بين

د. محمد عبد المعطي

أستاذ التمثيل والإخراج - مصر



إلى هدفهم التربوي . ولكن هذا ما لا يجب أن يكون دائماً في مسرح العرائس للصغير الذي جاء لينهل متعة ومشاهدة ومشاركة في اللعبة المسرحية قبل أن ينهل معلومات وتربويات ونواهي ، إن (اللعبة من أجل اللعب) - هكذا أسميها - معناها أن نمتلكنا الشجاعة في أن نخلق الهزار والملحة والتسلية والحركة : حيث الانطلاق الحر اللا هدف له ، وهو الهدف ، والتسلية من أجل التسلية .. من أجل اللعب . ولا يغضب المربون أو يقطنون جباههم لذلك،

ويأنفون ، فتجربتي في مسارح الأطفال في مصر- عرائسية وبشرية - ولأعوام طوال، جعلتني أتعامل غالباً مع تلك النصوص والعروض ذات الهدف التعليمي التلقيني التربوي ، إن خبراتي وممارساتي أكدت لي دائماً أن الصغار - وبالذات الصغار جداً - مغرمون تماماً بالعرض الذي يحوي في داخله كل أسباب ووسائل المتعة والشدة والجذب والمغامرة والإضحاك والصدق الرومانسي .. يعيشون ذلك ويفضلونه عن عرض مرتبط في شكله ومضمونه بالتعليم والتوجيه والتلقين وحشد كم هائل من المعلومات .. عن عرض إعلامي !.

لا توجد مسرحية تُسمع جيداً وتشاهد وتعايش ، تخلو من عناصر يستطيع الطفل أن يكتسبها ويستوعبها ويتقبل منها شيئاً لمخزونه الثقافي ويتعلم .

اشتكى لي طفلي الصغير وتباكى بعد مشاهدتنا لعرض عرائسي بالمسرح : "باباه .. كل اللعب التي أملكها .. كل ما أشاهده يجبرني على تعلم شيء .. أنا لا أملك لعباً حقيقية للعب فقط !.." هذه الكلمات الصادرة على لسان طفلي نفسه ، أو أسر أحدهم له بها قد وضعت بداية لهذه الأفكار التي نريد أن نطرحها في هذا المقال الصغير .. إذ أنها أشارت إلى شيء خطير . ألعاب اللعب فقط ، هي ما يعيشه كل الأطفال الصغار ، إنهم لا يميلون دائماً وفي كل وقت إلى أن يتعلموا أو يلقتوا شيئاً .

إن مسارح العرائس اليوم والموجهة للأطفال الصغار ، قد ربطت نفسها غالباً بهدف تعتبره مثالياً : التربية والتوجيه والتعليم، ولذلك فهي تجند كل المضامين وكل وسائلها الفنية لهذا الهدف التلقيني ، وجوب غسل الأيدي ، أهمية تنظيف الأسنان .. احترام الكبار .. اتباع القواعد ، باختصار وجوب تعامل الصغار مع كل ما حولهم في الحياة بحرص شديد واحترام كامل ..!. والمربون يدركون جيداً أن الطفل الصغير يتقبل هذه التلقينيات وكَم المعلومات تلك من العروسة أرحب وأسهل مما يتقبلها من إنسان ، إنهم يطالبون وبالضرورة أن تتميز المسرحية العرائسية للصغار بمحتوى ومضمون تعليمي تلقيني وغالباً (مباشر) ، وبشكل فني جمالي خاص لخدمة هذا الغرض، والمسرحية بذلك تساهم في الوصول - فقط -

ولا يوجد فعل على خشبة المسرح - أياً كان نوعه - مباشراً أو متصافراً في نسيج العمل المسرحي لا يعطي للطفل معلومة جديدة، إن نوع العلاقات المنفعية والإحساسية بين الإنسان والحيوان ، والمقارنة بين الخير والشر تسري كلها في أية لعبة مسرحية أيا كانت طريقة تناولها ومعالجتها ، وبحيث إننا لا نحتاج بالضرورة إلى أن نبالغ في التأكيد عليها. إن المسرحية الطفولية - والعرائسية بالذات لصغار الأطفال - يجب ألا تحتوي بالضرورة على (بُقجة) وحقيقية من المعلومات والتربويات كأساس لبنائها شكلاً ومضموناً ، بل إن تكون النية في تقديمها هي خلق المعاشية والمرح والبهجة والإشراق للطفل الصغير . خلال ذلك فقط - وعن وعي أو دون وعي - ستتدفق شلالات المعلومات المراد له أن يستوعبها ويفهمها، وستكون أسهل هضماً وأعمق أثراً .

الطفل الصغير والعروسة المتحركة



حديثاً ودوداً ، يبدأ الشخص تعريف الطفل الصغير بالعروسة قائلاً "أتيت معي بشخص يريد أن يتعرف عليك .. لكنه شخص صغير .. أصغر منك بكثير .. وأعتقد أنه خجول بعض الشيء ويخاف منك .. فهل يصح أن يتنابه الخوف لو رآك؟ - لا ؟ (يتحدث للعروسة التي مازالت تخفي رأسها علي كتف اللاعب) : "أنت لا تحتاج للخوف أبداً من .. (اسم الطفل).. هيا اظهر وبان" (وتتحول رأس العروسة ببطء ونعومة إلى الطفل، تلقي فقط نظرة قصيرة جداً على الصغير ، ولكن تبحث سريعاً مرة أخرى عن مكان للحماية على كتف اللاعب) (ويتحدث اللاعب إلى الطفل) : "لا لا .. إنه مازال خائفاً .. إن اسمه .. (ويذكر اسم العروسة) .. هيا قل له، أن .. (اسم العروسة) لا يحتاج إلي الخوف أبداً منك" (يفعل الطفل ذلك بالطبع بتلقائية) - (يتحدث اللاعب الآن إلى العروسة) : "هل سمعت ما قاله .. (اسم الطفل) ؟ (العروسة تدير رأسها مرة أخرى نحو الطفل وتنتظر إليه ثم تلوح له بيدها محيية، على أمل أن يلوح هو أيضاً بيده لها .. العروسة تتحنن للطفل ، ثم تهمس بشيء في أذن اللاعب) . (اللاعب يتحول إلى الطفل) : "إنه يقول إنه يستلطفك ، ويحبك جداً .. هل تحبه أنت أيضاً .. هل يعجبك؟" (الطفل يستجيب بالطبع ويرد بالإيجاب ، عندئذ "تفرح" العروسة وتقفز مرحة على نراع اللاعب هنا وهناك وأعلى وأسفل) .. (ويتحول

وإذا شاء الحظ نام الرضيع والبيبي، ولكن الكارثة تحدث في الأطفال الأكبر الذين ينتابهم فزع ورعب وخوف مجرد مشاهدتهم للعرائس المتحركة المتكلمة أمامهم . يبدأون في البكاء والعصبية والصراخ ، فالأجسام المتحركة للعرائس تبدو لهم شيئاً غير مألوف للمرة . هذا لأنهم لم يُجهَّزوا من قبل لهذه المواجهة .. لم يُغذوا في نشأتهم الأولى من خلال ذويهم إعداداً صحيحاً سليماً يغنيهم عن هذا الموقف الانفعالي السيئ ، والرفض القاطع لما يشاهدونه، ولكن التعليم يمهد الطريق الأمين .. ويتمثل ذلك في نوع اللقاء الأول بين الطفل الصغير والعروسة .

اللقاء الأول بين الطفل الصغير والعروسة المتحركة :

في ظروف مناسبة .. مثل تلك التي يرغب فيها الطفل للذهاب إلى النوم ، يمكن أن نبدأ أول لقاء) بينه وبين العروسة المتحركة ، يأتي ذلك عن طريق الأب أو الأم أو المربية الحنون بالمنزل أو بالمستشفى أو عن طريق أخ أو أخت، وعموماً عن طريق شخص معروف لدى الطفل يأمن له ويحبه ويستريح لوجوده معه .

محاولة أولى .. مع العروسة المتحركة)

بعروسة قفازية جميلة في نراع الشخص ، وفي جلسة مريحة بجانب الطفل في سريريه ، يبدأ

هنا سحر اللعبة المسرحية .. قدرتها الرائعة على الولوج إلى عقل الصغير من خلال وجدانه ومتعته وتسليته .. إن هذا النوع من اللعب المسرحي نسميه باللا تربوي أو اللاتعليمي ولكن بالطبع تكون المسرحية خلال هذا المنهج وهذه الطريقة .. تربوية وتعليمية .

رحلة مسرحية :

يعني هنا مسرح طفل ما قبل المدرسة ، ومن دونه حتى السنة والسنتين .. يعني (مسرح العروسة) . يحدث دائماً أن تصحب العائلة براعمها الصغيرة إلى عروض مسرح العرائس ، فترى الأب الفخور يحمل على كتفيه الطفل (البيبي)، وعلى نراعي الأم استلقى الرضيع أما الأطفال الذين تعلموا المشي حديثاً ، فإن الأخوات البنات يصحبهم في أيديهن .. ويبدأ العرض ،



المثال إذا اتجه الحوار بين الطفل والعروسة
اتجاهاً خاطئاً .

نهاية اللقاء بالطبع تكون بنفس هدوء وحكمة
نهاية اللقاء الأول كما يأتي :

العروسة : "هل يوجد دفة في سريرك؟ -
حقاً؟ .. إنني أريد أن أيضاً الذهاب إلى سرير
لأنام .. تصبح على خير" (ويقول الطفل بالطبع
للعروسة : تصبح على خير وتخفي العروسة
ببطء خلف نهاية السرير . ويستطيع اللاعب
هو أيضاً أن يتلقى التحية من العروسة ويلقي
هو التحية على الطفل : تصبح على خير يا أمور
أحلام سعيدة" .

هذه اللقاءات الصغيرة مع العروسة
المتحركة والمتكلمة المحاوره تعتبر أول تعارف
بين الطفل وبين العروسة وعالمها الثري ، وهو
ليس لقاءً مسرحياً يحمل شداً أو جذباً درامياً
.. إن الشد الحقيقي في الاستثارة التي تحدث
للصغير عندما يرى العروسة "تتأسن" ..
تتحرك وتتكلم وتجادله ، فتصبح محركاً لخياله
وفضوله وتفكيره .

والجدير بالذكر أن نتكلم عن المسافة
والفراغ الواجب الحرص عليه بين العروسة
والطفل .. وبالذات في بدء التعارف .. وهو
حرص في حد ذاته على أمن الطفل ضد الخوف
والفزع والاندھاش الضار .. إن دورنا أن نزيل

(محاولة ثانية ، مع العروسة المتكلمة) :

وفي محاولة أخرى للعروسة مع الطفل في
سريره ، فإنه يمكن أن يحدث ذلك .. يُظهر
اللاعب العروسة من أسفل نهاية سرير
الصغير ويقول : "طبعاً أنت عارف .. (اسم
العروسة) .. الذي زارك هنا من قريب ؟ .. إنه
يريد أن يتكلم معك ، هل تسمح له أن يأتي؟ -
نعم؟ - .. حسناً" (يقود اللاعب العروسة الآن
فوق حافة السرير عالياً .. والحافة تستخدم
الآن على ذلك كمكان للتمثيل ، ويقول للعروسة:
"ها هو الآن .. (اسم الطفل) .. قل له ما تريد أن
تقوله" .. (تهز العروسة رأسها موافقة)
(اللاعب للطفل) : هل لك أن تقول له مساء
الخير؟ (ويقول الطفل ذلك ، والآن يؤدي
اللاعب شخصية العروسة فيغير من صوته
الطبيعي) .

العروسة : "مساء الخير .. أنا اسمي (اسم
العروسة) .. وأنت اسمك .. آ.. خسارة أنا
نسيت اسمك ، ما اسمك أنت؟" (الطفل ينطق
اسمه) . العروسة : "يا له من اسم جميل!.."

والآن يمكن أن يقود اللاعب حديثاً شيقاً
ومرحاً ، وفيه يستطيع من وقت لآخر العودة إلى
صوته هو الطبيعي عندما يريد أن يبدي
ملاحظة ما أو يبدي تعليقاً ما .. أو على سبيل

اللاعب إلى الطفل) : أرايت.. إنه سعيد جداً
بذلك" ، (عندئذ تنهاس العروسة مع اللاعب
بما تريد أن تقوله للطفل ، ويتهامس هو معها
بما سمعه من الطفل) .. (اللاعب للطفل) :
والآن يقول صديقنا أنه متعب قليلاً ويرغب في
النوم مثلك .. هيا إنني قل له : تصبح على خير"
(يفعل الطفل ذلك - العروسة تحني مرة
أخرى وتتسلق إلى كنف اللاعب وتحول وجهها
عن الطفل - يحيي اللاعب أيضاً الطفل :
"تصبح على خير ويبعد في بطة وهدوء مع
العروسة" .

لو تحدثت العروسة في هذا اللقاء لكان
بالطبع من الأفضل ، والطفل لا يحتاج أن
يقارن بين صوتين في الحديث .. صوت اللاعب
وصوت العروسة .. إنه يصغي تماماً إلي كل
من الصوتين ، فهو يعرف الشخص الصادر
منه الصوتان ، ولكنه يأمن له سواء قلد
العروسة أو تكلم بصوته هو .. إن خيال الطفل
الواسع يؤمن له الانزلاق إلى عمل مقارنة ، من
جانب آخر علينا ألا نخاف لأن أكثر ما يشغل
الطفل هو العروسة وشكلها وحركاتها
وحوارها حتى أنه يعتقد في صوتها المستعار
بسهولة .

العرائس ، فلا بد أن تكون طرية وناعمة ، حتى تكون مريحة للطفل إذا ما لامسها وداعبها أو أمسك بها واحتضنها ، وحذار من العرائس ذات الرؤوس والأيدي المصنوعة من الخشب أو من أي مادة صلبة ، فإن ذلك يؤثر تأثيراً (غريباً) على الطفل ، حتى شخصية "الأراجوز" ذاتها يوجهها الذي يوحى بالقناع الجامد ، فإنها ليست العروسة المثلى لهذا الطفل في لقائه الأول ، والذي يجب أن يكون هادئاً ، محبباً ورائعاً .. وبالتوفيق مع براعمك الصغيرة وعرائسها المسرحية .



حنا ، أملي صادق ميخائيل

مسرح العرائس كأسلوب لاكتساب أطفال الرياض بعض المفاهيم الأساسية
لجان بياجيه ، دراسة تجريبية
رسالة دكتوراه قدمت لمعهد الدراسات العليا للطفولة ،
جامعة عين شمس عام ١٩٩٦

الهدف من إعداد هذه الدراسة هو استخدام مسرح العرائس كأسلوب لإكساب أطفال الرياض بعض المفاهيم الأساسية لجان بياجيه وقد تمثلت في مفاهيم الشكل ، الحجم ، النوع ، اللون ، التسلسل ، والزمن ، هذا إلى جانب استخدام مسرح العرائس كوسيلة مؤثرة وفعالة في توصيل المعلومات إلى الطفل في سهولة ويسر .

ولتحقيق الأهداف السابقة أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة من ٢٤٠ طفلاً وطفلة من أطفال الرياض بإدارة شرق الإسكندرية التعليمية ، وروعي في اختيار أفراد العينة أن يكونوا ممثلين لمرحلة الطفولة المبكرة (٤ - ٥ - ٦ سنوات) وأن يكونوا من الذكور والإناث . واستخدمت الباحثة في دراستها أدوات من أهمها : مسرح العرائس كأداة وهو من إعداد الباحثة يهدف إكساب أطفال الرياض مفاهيم الدراسة ، مقياس المفاهيم المحددة في الدراسة وهو من إعداد الباحثة ، بطاقة تقويم (قبلي - بعدي) من إعداد الباحثة ، اختبار الذكاء لـ جود هاريس ، واستمارة تقدير المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة .

النتائج : بعد إجراء الدراسة باستخدام الأدوات السابقة توصلت لنتائج بتبين منها :-

- وجود فروق إحصائية دالة ما بين التطبيق القبلي - البعدي على مقياس المفاهيم الأساسية لأطفال المجموعة التجريبية لصالح التطبيق البعدي .
- عدم وجود فروق ما بين الذكور والإناث من أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي - البعدي على مقياس المفاهيم الأساسية للأطفال المحددة في الدراسة .

في أي وقت من اليوم ، أو أي نوع من (المشاهد) سنلعبه مع الطفل فإنه يجب دائماً - على الأقل في البداية - أن يكون اللقاء قصيراً ما أمكن وبدون ضوضاء وبهودة ، وعلى أي الأحوال لا يسمح للطفل أن يرتاب أو يرتعد من شخصية العروسة .

إن الحركات الهوجائية والأصوات المجلجلة ، بل إن شكل عروسة غير مريح للعين وغير ودود يمكن أن تصنع للطفل الحساس رعباً ينتج عنه نفور طويل من اللعب مع أية عروسة. إنني أنصح لذلك أن تكون أول شخصية عرائسية تختارها للطفل . شخصية محببة .. طفولية مثله .. ودودة ومشركة ومبتسمة .. لا شخصية متجهمه كالقناع .. ويفضل أن تكون عروسة قفازية لحيوان أليف أو دب صغير أو قطيطة أو ما شابه ذلك ، أما المادة المصنوع منها هذه

هذا الخوف أو على الأقل أن نقلل منه بتحديد المسافة بين الطفل ، وهذا الكائن الجديد عليه. إن تكرار الزيارات من العروسة للطفل يمكن أن تقلص هذه المسافة بينهما ، وبالتالي تكتسب العروسة ثقته الكاملة قبل أن يأخذها بين ذراعيه ويحتضنها في حب .

إن اللاعب يستطيع أن يجعل العروسة تقول مثلاً : "أنا أريد أن أمد لك يدي .. هل تسمح لي أن أقرب منك؟" .. وما إذا كان الطفل يرغب في أن تقترب منه العروسة أم لا فإن ذلك يمكن قراءته في عينيها ، إنهما تعبران تماماً عما إذا كان الطفل يرغب في أن يلمس العروسة ، أم أنه مازال محتفظاً أو خجولاً ، إن ردود الفعل للأطفال تختلف باختلاف أمزجتهم وطباعهم ، هناك طفل يبتعد مذعوراً .. يظهر الخوف ويبيد دفاعاً عن نفسه .. له (عين الأرنب) لحظة الخطر ، ولذلك ننصح أن العروسة تنفي بسرعة رغبتها في الاقتراب منه ، إذا أبدى طفل آخر عكس ذلك ، أي أنه يوافق على أن تقترب منه العروسة : حينئذ يستطيع اللاعب أن يأخذها على ذراعه ويتقدم إلى الطفل يقدمها له: بحيث يمد الطفل يده ليأخذها .

وهناك طفل متوثب جداً وشجاع ، يريد أن يجذب العروسة إليه ويحتضنها بشدة .. وعلى اللاعب أن يعطيها إياه ، ولكن يجب عليه بعدئذ وبحكمة أن يأخذها من بين ذراعيه .. ليس بسرعة .. وليس فجائياً يصنع ذلك ، إذ أنه من الممكن أن يسبب للطفل الخوف والرعب مرة أخرى .

ومع المسافات القصيرة بين الطفل والعروسة يمكن خلق حوار شيق .. فالعروسة تستطيع مثلاً أن تحكي عن أحداث يومها اللطيفة التي تحرك الطفل .. تستطيع أن تتحدث عن تجاربها الشخصية .. ومثل هذه الحوارات واللقاءات يمكن أن تحدث في أي وقت من اليوم، وعلى اللاعب أن يجلس أمام الطفل واضعاً العروسة على فخذه ، ومثل هذه (المشاهد) الصغيرة يجب أن تنتهي بوداع العروسة للطفل، ثم إن العروسة يجب - لكي تنهي الحديث - ألا تبدي الإحساس بالتعب، بل يجب أن تتظاهر أنها في حاجة إلى عمل شيء، وعلى ذلك يكون الاستئذان والانصراف صحيحاً .